الشعيبي أحب الناس فأحبوه

الوفاء ، فضيلة سامية جامعة لعدة فضائل ، وهي ينبوع يغذي دوحة القيم الاجتماعية الامانة مصدرها ، والصدق صورتها ، والبر والكرم من روافدها ، وطيب العشرة من ثمراتها.

والوفاء خلق رفيع ينبىء عن طهارة النفس وسموها ، ويكفل للفرد وللمجتمع الذي يتحلى به وسائل السلام الاجتماعي ، والأمان والثقة ، والمحبة ، والتعاون ، والاخاء ، اذ يسارع كل فرد إلى النهوض بواجبه وفاءً للذين انتفع بجهودهم من مواطنيه ، وللدولة التي ينضوي تحت لوائها ، ولاصدقائه ، ولجيرانه، من غير ماجافز من قانون ، أو رهبة من سلطة، اوخشية من الناس.

لايتم الوفاء الا اذا اصدق القول والفعل ، فيه تزداد الروابط بين الناس ، وينتشر الامان في المجتمع ، ويسعد الناس، ويعم الحب في اوساطهم.

والوفاء بهذا المعنى الاخلاقي الرائع كاد يتلاشى من مجتمعنا ، بعد موت القيم ، وضياع الاخلاق، لولا ان قيظ الله له رجالاً يبثون فيه الروح ، ويعيدونه الى الحياة من جديد ، ومن هؤلاء الرجال الاستاذ الدكتور / يحيى الشعيبي محافظة محافظة عدن ، الدي ضرب مثلاً رائعاً للوفاء ، فقد اكد بسلوكه انه أوفى الناس عهداً وذمة حتى شمل وفاؤه محافظة عدن كل ضروب الوفاء .

فقد كان وفياً لمسقط رأسه ومدرج طفولته وملعب صباه مدينة عدن ، فما ان عين فيها محافظاً حتى نفخ فيها الروح ، فصحت من سباتها ، واستيقظت لتنفض عنها غبار التخلف وتراب الاهمال ، واخذت تبحث لها عن موقع في عالم التمدن والرقي ، فرحة مستبشرة بمحافظها الشاب الوفي ، كيف لا وهي تراه يشق طريقاً هنا ، وشارعاً هناك ، يغرس الاشجار في الطرقات وينصب الزينات في الساحات ويقيم المشاريع والمنشات وينظف الازقة والحارات ، وينشيء الاسواق والمنتزهات ، ويعيد بناء المدارس والمستشفيات ، ويدعم النوادي والجمعيات ، ويحمي الحدائق والمتنفسات على نحو لم تعهده المحافظة من قبل.

وهو كذلك وفي بوعوده وعهوده ، ان دعا الى اجتماع يكون أول الحاضرين ، وان دعي الى ا\لقاء يكون أول المستجيبين ، وان وعد بشيء سرعان مايتبع ذلك بالتنفيذ الفوري ، دون تسويف أو مماطلة ، واذا وضع حجر اساس لمنشاة عامة ، يتابع بنفسه تنفيذها ، ولا يهدأ له بال حتى يرى المنشأة قد انتصبت على أرض الواقع ، على خلاف من سبقه من المحافظين الذين كانوا يضعون العشرات من حجر الاساس في المناسبات وتمر السنوات ولم ينفذ منها شيء .

وهو وفي ايضاً للمخلصين من رجالات المحافظة ، والمقيمين فيها ، الذين امضوا معظم حياتهم في خدمتها ، والذين قدموا لها عصارة افكارهم ، وخلاصة ابداعاتهم ، في أحلك الظروف وأصعبها ، ولما عجزوا عن العطاء والابداع نسيهم الناس ، ولكن الشعيبي الوفي لم ينسهم ، زار كل واحد منهم إلى بيته يتلمس مشكلاته ، ويعمل على حلها ، يتفقد احواله ويسعى جاهداً لمساعدته ، لم تكن زياراته للوجهاء وعلية القوم ، ولكنها للعامة والخاصة ، لم يصنف الناس على اساس حزبي او مناطقي ، او فئوي حتى يقربهم منه معياره الوحيد هو ماذا اقدم فلان للوطن؟

وماذا بامكانه ان يقدم ؟ فان رأى تاريخه مشرفاً كرمه ، وان رآه مخطئاً ارشده وراجعه ، وان رآه فاسداً ازاحه ، وان رآه ضالاً هداه ، وان رآه حائراً اخذ بيده الى الطريق السوي .

لقد رفع من شأن الادباء والمفكرين والمبدعين ، وزارهم الى بيوتهم حاملاً معه ابتسامة الحب والوفاء . لم ينتظر كغيره وفاته ليرسل لعائلاتهم برقيات العزاء والمواسات ، ولم ينتظر مرضهم ليكلف مدير مكتبه ان يتلفن لهم حتى يمطئن على صحتهم ، بل يبرمج وقته ويفرغ نفسه للقاء بهم حيث يقيمون ، يأتيهم دون حراسة ولاضجيج إعلامي ، لم يتجاهل مطرباً أفنى حياته في تحبيب الحياة للناس ، مثلما لم يهمل عالم دين أمضى حياته في توجيه الناس وارشادهم لتكون حياتهم سعيدة ، ولم ينكر صنائع الاستاذ الجامعي والباحث الاكاديمي ، مثلما لم ينس جهود معلم الابتدائي واللاعب الرياضي ، والكاتب الصحفي .

كان وفياً للجميع ، أحب الناس فأحبوه، وتواضع لهم فرفعوه . وكأني به اراه وقد استحضر شخصية الامام علي ابن ابي طالب ويستمع اليه وهو يقول :

((أيها الناس، ان الوفاء توأم الصدق ، ولا أعلم جنة اوقى منه) او يقرأ قوله تعالى (بلى من أوفى بعهده واتقى ، فان الله يحب المتقين) «آل عمران ٧٦».

ولذلك لاغرابة ان يحبه الناس في عدن ، ولاعجب ان رأينا الناس يدعون له صباح مساء ، ويتمنون له طول العمر، والنجاح والتوفيق في عمله ، ويناشدون القيادة السياسية مؤازرته ، ودعم توجهاته لتكون عدن حاضرة اليمن المعاصر وثغره الباسم.

علوي عبدالله طاهر